مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
وحدة الفكر السياسي المعاصر

مسارات

نشرة بتنهرية تصدر عن وحدة الفكر السياسي المعاصر
تُعنى بقراءة وتحليل أهم الأحداث السياسية
في العالم الإسلامي

تقارير

- حزب الله...مصادر القوة والتحديات التي تواجه مشروعيته
- تدخل حزب الله في سوريا
- حزب الله في مرحلة ما بعد الأسد

إصدار تجريبي
إبريل ٢٠١٣م

محتوى

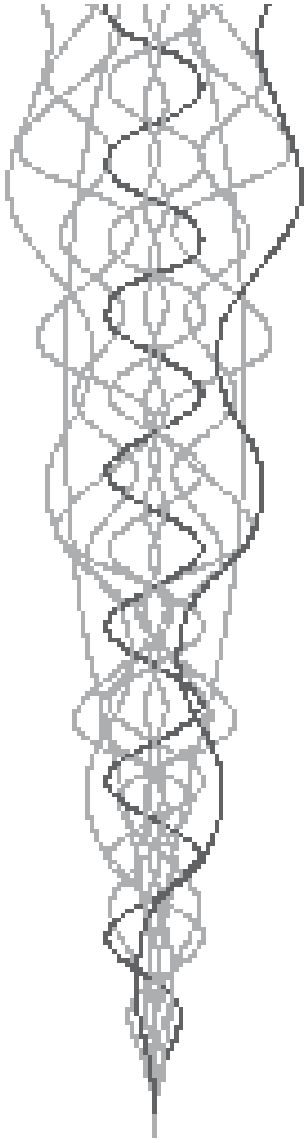

يمر حزب الله بمرحلة مصيرية في مسيرته، حيث تتعرض مشروعيته ومصادر قوته لتحديات ضخمة سيكون لها أبلغ الأثر على مستقبل الحزب.

فبعد أن وصل الحزب إلى ذروة الشعبية لبنانياً وعربياً بعد حرب يوليو ٢٠٠٦، يعاني الآن من تراجع مكانته ومشروعيته. فتبعيته لإيران ومشاركته في أعمال إرهابية وتأييده العسكري والسياسي واللوجستي للنظام السوري في مواجهة الثورة أدى إلى إمكانية وضعه على القوائم العالمية للإرهاب ومحاصرته سياسياً ومالياً. كما أن استقواءه بالسلاح لفرض واقع سياسي جديد في لبنان، وتورط بعض مسؤوليه في فضائح مالية كبيرة أثرت على مكانة الحزب داخل المجتمع اللبناني.

في هذا العدد، سيتم عرض أهم مصادر قوة الحزب والتحديات التي تواجهه، وعن مشاركته العسكرية مع النظام السوري لمواجهة الثورة، مع تقديم رؤية استشرافية للحزب في مرحلة مابعد سقوط نظام بشار الأسد.

حزب الله - تسلسل زمني

١- فترة التكوين
٢- المشاركة في الحرب الأهلية
٣- مقاومة إسرائيل

١٩٨٢ - ١٩٨٩م

مفتاح التسلسل

- حزب الله
- لبنان

1974 1975 1976 1977 1978 1979 1980 1981 1982 1983 1984 1985 1986 1987 1988 1989 1990 1991 1992 1994

- محاولات توحيد الصف الشيعي في لبنان بقيادة موسى الصدر وتأسيس حركة المحرومين التي ازدادت أعداد المنضمين إليها واتسعت شعبيتها ليطلق عليها بعد عام حركة أفواج المقاومة اللبنانية (أمل). كما ترسخت العلاقة بين الصدر وسوريا بقيادة الرئيس السابق حافظ الأسد.
- اندلاع الحرب الأهلية بعد مواجهات بين حزب الكتائب اللبنانية ومسلحين فلسطينيين
- دخول الجيش السوري إلى لبنان
- (مارس) الاجتياح الإسرائيلي الأول للجنوب اللبناني
- (أغسطس) اختفاء الصدر في ليبيا.
- نجاح ثورة آية الله الخميني في إيران
- تولى نبيه بري قيادة حركة أمل.
- انشاق السيد حسين الموسوي عن حركة أمل وتأسيس أمل الإسلامية.
- اجتياح اسرائيل للبنان بعد مقتل سفيرها في لندن بيد جماعة فلسطينية مسلحة
- اغتيال بشير الجميل قبل تسلم منصبه لرئاسة لبنان.
- تفجير مبنيين للقوات الامريكية والفرنسية في بيروت أدى إلى سحب أمريكا قواتها من هناك.
- انسحاب اسرائيل من لبنان.
- عين الرئيس المنتهية ولايته أمين الجميل حكومة عسكرية مسيحية مؤقته بقيادة ميشيل عون في بيروت الشرقية في حين قام رئيس الوزراء سليم الحص بتشكيل حكومة مسلمة مقابلة في بيروت الغربية.
- فرض اتفاق الطائف ونزع الأسلحة من القوى اللبنانية باستثناء حزب الله نظراً لمقاومة الحزب للوجود العسكري الإسرائيلي في جنوب لبنان.
- انتهاء الحرب الاهلية في لبنان بعد استهداف القوات السورية القصر الرئاسي في بعبدا وهروب ميشيل عون.
- انتخاب رفيق الحريري لمنصب رئيس الوزراء.
- إنشاء الجناح العسكري لحزب الله (المقاومة الاسلامية)
- فترة ما سمي بحرب المخيمات بين الجيش السوري والجيش اللبناني وحركة أمل ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وقد وقف حزب الله بجانب الفلسطينيين في الدفاع عن المخيمات ضد حركة أمل. انتهت المعارك بين حزب الله وحركة أمل بضغط وإملاءات من سوريا وايران بعد إنشاء توازن جديد للقوى يعترف بحزب الله. كما استطاع حزب الله من خلال المعارك التحكم بالجنوب اللبناني و إخراج امل من بيروت وفرض قوته على مؤسسات الدولة.
- أصدر حزب الله بياناً أعلن فيه عن أهدافه وتعهد باتباع توجيهات آية الله الخميني.
- فترة تأسيس حزب الله في لبنان حيث عرفت الحركة نفسها على أنها تابعة للولي الفقيه في إيران، وأنها ترفض التوجه العلماني لحركة أمل.
- قرار الحزب بالمشاركة في الإنتخابات البرلمانية
- مقتل أمين عام حزب الله السيد عباس موسوي وحل محله السيد حسن نصر الله

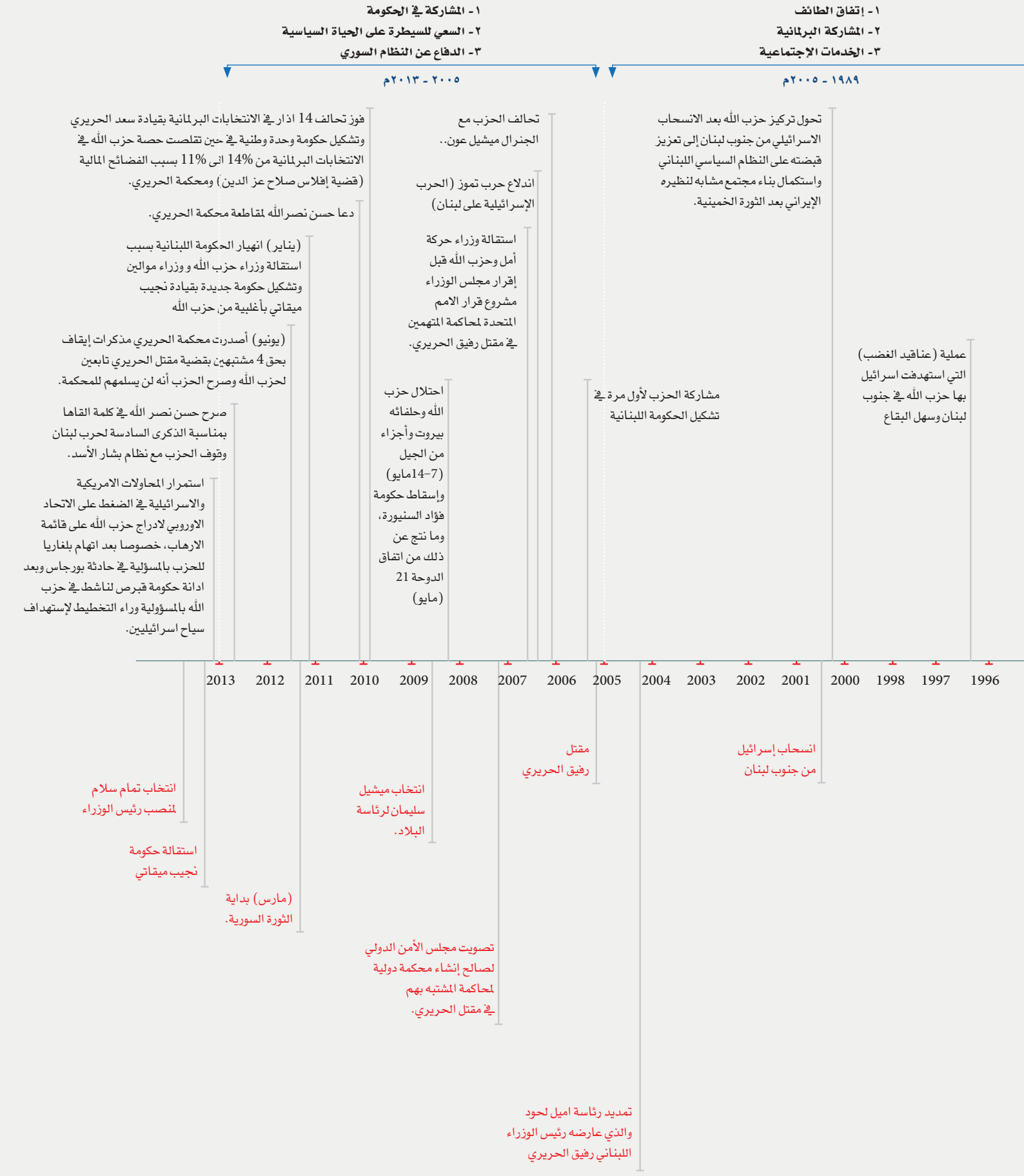
١- إتفاق الطائف
٢- المشاركة البرلمانية
٣- الخدمات الإجتماعية
١٩٨٩ - ٢٠٠٥م
١- المشاركة في الحكومة
٢- السعي للسيطرة على الحياة السياسية
٣- الدفاع عن النظام السوري
٢٠٠٥ - ٢٠١٣م
تحول تركيز حزب الله بعد الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان إلى تعزيز قبضته على النظام السياسي اللبناني واستكمال بناء مجتمع مشابه لنظيره الإيراني بعد الثورة الخمينية.
عملية (عناقيد الغضب) التي استهدفت اسرائيل بها حزب الله في جنوب لبنان وسهل البقاع
مشاركة الحزب لأول مرة في تشكيل الحكومة اللبنانية
تحالف الحزب مع الجنرال ميشيل عون..
اندلاع حرب تموز (الحرب الإسرائيلية على لبنان)
استقالة وزراء حركة أمل وحزب الله قبل إقرار مجلس الوزراء مشروع قرار الامم المتحدة لمحاكمة المتهمين في مقتل رفيق الحريري.
احتلال حزب الله وحلفائه بيروت وأجزاء من الجبل (7-14مايو) وإسقاط حكومة فؤاد السنيورة، وما نتج عن ذلك من اتفاق الدوحة 21 (مايو)
فوز تحالف 14 اذار في الانتخابات البرلمانية بقيادة سعد الحريري وتشكيل حكومة وحدة وطنية في حين تقلصت حصة حزب الله في الانتخابات البرلمانية من 14% الى 11% بسبب الفضائح المالية (قضية إفلاس صلاح عز الدين) ومحكمة الحريري.
دعا حسن نصرالله لمقاطعة محكمة الحريري.
(يناير) انهيار الحكومة اللبنانية بسبب استقالة وزراء حزب الله و وزراء موالين وتشكيل حكومة جديدة بقيادة نجيب ميقاتي بأغلبية من حزب الله
(يونيو) أصدرت محكمة الحريري مذكرات إيقاف بحق 4 مشتبهين بقضية مقتل الحريري تابعين لحزب الله وصرح الحزب أنه لن يسلمهم للمحكمة.
صرح حسن نصر الله في كلمة القاها بمناسبة الذكرى السادسة لحرب لبنان وقوف الحزب مع نظام بشار الأسد.
استمرار المحاولات الامريكية والاسرائيلية في الضغط على الاتحاد الاوروبي لادراج حزب الله على قائمة الارهاب، خصوصا بعد اتهام بلغاريا للحزب بالمسؤلية في حادثة بورجاس وبعد ادانة حكومة قبرص لناشط في حزب الله بالمسؤولية وراء التخطيط لإستهداف سياح اسرائيليين.
2013 2012 2011 2010 2009 2008 2007 2006 2005 2004 2003 2002 2001 2000 1998 1997 1996
انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان
مقتل رفيق الحريري
انتخاب ميشيل سليمان لرئاسة البلاد.
تصويت مجلس الأمن الدولي لصالح إنشاء محكمة دولية لمحاكمة المشتبه بهم في مقتل الحريري.
(مارس) بداية الثورة السورية.
استقالة حكومة نجيب ميقاتي
انتخاب تمام سلام لمنصب رئيس الوزراء
تمديد رئاسة اميل لحود والذي عارضه رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري

حـــزب اللّه...مصـــادر القـــوة والتحديـــات التي تواجه مشروعيته

تعاني الدولة اللبنانية ومنذ تأسيسها من الضعف في مؤسساتها، ويرجع ذلك بشكل رئيس إلى التجاذب الطائفي والحزبي الشديدين ومحاولة كل حزب وطائفة السيطرة على الساحة السياسية والحياة الاجتماعية وبالتالي إحكام قبضته على الدولة. هذه الأسباب وغيرها ساعدت حزب اللّه خلال السنوات السابقة على ترسيخ قوته في داخل لبنان وكسب مشروعية في أوساط المجتمع الشيعي اللبناني، الأمر الذي مكن له تكوين «دولة داخل الدولة» وذلك من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية للمواطنين التي يفترض أن تكون من واجبات الدولة، بالإضافة إلى تطوير الحزب لقدراته العسكرية المستقلة عن الدولة وذلك تحت شعار المقاومة وتحرير لبنان.

وقد حقق الحزب نجاحاً في هذا الصدد، حيث جير لحسابه الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان سنة ٢٠٠٠، وكذلك ما سماه الحزب «نصراً إلاهياً» في مواجهته مع إسرائيل في يوليو ٢٠٠٦، وانتهاء بتوجيه حزب الله طائرات من دون طيار فوق الأراضي الإسرائيلية أواخر عام ٢٠١٢. تلك الحادثة أوضحت مدى علاقة الحزب بالقوى الخارجية حيث صرح أمين عام الحزب السيد حسن نصر الله أن الطائرات التي أطلقت على إسرائيل هي من قطع ايرانية تم تجميعها داخل الأراضي اللبنانية، مما يبين تنوع أشكال الدعم المختلفة التي يتلقاها الحزب من ايران مالياً وعسكرياً، ولهذا يرى بعض المحللين أن تحليق الطائرات بدون طيار لم تكن رسالة من حزب الله بل من إيران للتهديد بالرد على أي هجوم إسرائيلي ضد مواقعها النووية. استطاع حزب الله أيضاً وبغض النظر عن ارتباطاته الخارجية الحصول على بعض الشعبية في المجتمعات العربية وذلك من خلال رفع راية النضال ضد العدوان الإسرائيلي.

وبعيداً عن القدرات العسكرية للحزب فهنالك مصادر أخرى استمد الحزب منها قوته وشعبيته ومن أهمها توفيرخدماته الإنسانية والاجتماعية والصحية والتعليمية للمواطنين اللبنانيين، وهي خدمات وإن شملت الشيعة بدرجة أولى ولكنها ليست محصورة عليهم حيث يستفيد منها باقي اللبنانيين واللاجئون الفلسطينيون. وتشمل هذه الخدمات تمهيد الطرق وبناء المدارس والمستشفيات. حيث يصرف حزب الله على المستشفيات والمدارس مبلغاً سنوياً قدره 3.5 مليون دولار (Haddad, 2013). كما أن مصدر التمويل الهائل للخدمات الاجتماعية التي يقدمها حزب الله مستمد في أغلبه من إيران، حيث يشكل الدعم الإيراني ما نسبته ٩٠٪ للبرامج الاجتماعية والتي يرى بعض المحللين أن لولا هذا الدعم من ايران لاحتاج حزب الله ٥٠ عاماً للوصول الى ما هو عليه اليوم (Byman.2011). كما أن هذه الثروة مكنت الحزب من بناء شبكة علاقات مالية ومصالح تجارية متبادلة مع رجال الأعمال في الداخل والخارج.

يتقاضى حزب الله من ايران، حسب بعض المراقبين، مساعدات مالية تبلغ قرابة ٢٠٠ مليون دولار في حين تجمع المنظمة تبرعات من المؤيدين في الداخل والخارج تقدر بملايين الدولارات (Levitt, 2012، Haddad, 2013). ويستثمر الحزب جزءاً من هذه الموارد المالية الكبيرة كما يخصص جزءاً منها لمساعدة الفقراء اللبنانيين مالياً أو بتوفير الخدمات الاجتماعية وهو الأمر الذي ساعد في كسب الحزب للمؤيدين وخصوصاً في الجنوب اللبناني بسبب ضعف الخدمات الحكومية ومؤسسات الدولة في تلك المناطق. ولذا فإن قوة حزب الله العسكرية والسياسية ومؤسساته الاجتماعية تجعل من الصعب على الحكومة اللبنانية إضعاف أو حتى إدانة الحزب.

وللحزب أيضاً تربية دينية وفكرية صارمة تجذب إليه طوائف من المتدينين الشيعة حيث بُنيت أساسات الحزب الأيديولوجية كما تحدد الفقرات القادمة على مرجعية دينية مستمدة من تعليمات الولي الفقيه وهو المرشد الأعلى للثورة الإيرانية السيد علي الخامئني. ولذلك فقد حرص بعض الباحثين إلى استطلاع آراء بعض الشيعة اللبنانيين الموالين لحزب الله لمعرفة مدى تأثير تدينهم على اتباع تعاليم الحزب والانخراط في أعماله السلمية والحزبية والاجتماعية، ويلاحظ من نتيجة الاستطلاع أن النسبة الأعلى بين مؤيدي الحزب والمشاركين في جميع أنشطته وفي الاعتصامات والمسيرات التي يدعو إليها هم من

:الذين عرّفوا أنفسهم بأنهم متدينون جداً وأيضاً الذين يستفيدون بشكل مستمر من المعونات الاجتماعية والمالية للحزب. كما يوضح الجدول التالي

أسباب دعم الشيعة لحزب الله، وأنواع العلاقة بالحزب

فئات المؤيدين للحزب	نسبة التأييد	نسبة التدين			قبول المعونات من الحزب		
		مرتفع	متوسط	غير متدين	باستمرار	أحياناً	أبداً
المنتمون للحزب والمشاركين في جميع أنشطته	٪٧٠	٪٨٢	٪٧٧	٪٤٤	٪٩٠	٪٦٧	٪٦٢
المتطوعون في أعمال خيريه واجتماعيه للحزب	٪٧٧	٪٧٧	٪٦١	٪٣٣	٪٨٧	٪٦٧	٪٤٣
المشاركون في الاعتصامات والمظاهرات السلمية المؤيدة للحزب	أقل من ٤٠٪	٪٤٦	٪٣٠	٪٢٦	٪٥٠	٪٣٩	٪٢٦

المصدر (Haddad, 2013).

تعريف العينة: تم استطلاع رأي ١٧٦ لبنانياً شيعياً من المؤيدين لحزب الله خلال نوفمبر – ديسمبر ٢٠١١، استهدفت الشريحة ٣ جامعات لبنانية و ٣ جمعيات خيرية في بيروت، وتم تعريف ٣٣٪ انفسهم بأنهم ينتمون إلى فئة مرتفعي الدخل و ٢٢٪ من متوسطي الدخل ٤٥٪ من العاملين و ٧٠٪ منهم من مستوى جامعي. تم استبعاد سؤال حول المشاركة في الأعمال غير السلمية للحزب لحساسيته.

وقد لاحظ بعض الباحثين هذا التنوع في أنشطة حزب الله وكيف أدى إلى إعطائه المشروعية والقوة داخل الدولة اللبنانية، فبواسطة خلط الدين والأيديولوجيا والرعاية الاجتماعية والسياسة والعنف في بعض الأحيان، اكتسب حزب الله شرعية داخل المجتمعات المحلية، وتمكن من تطوير ممارسات مؤسسية متقدمة تعطيه القوة والقدرة على التكيف. فهو منظمة دينية، ومنظمة رعاية اجتماعية، وحزب سياسي، وقوة شبه عسكرية، كلها مجتمعة في حركة واحدة. وهذا يجعل من الصعب على الحكومات الغربية معرفة كيفية تصنيف الحزب ومواجهته." (Crawford and Miscik, 2010).

كما يوضح الجدول التالي كيف أن استراتيجية حزب الله في تقديم المعونات الاجتماعية أدت إلى ارتفاع شعبيته بين اللبنانيين، وإعطائه الغطاء الشعبي، مما مكن من نجاة الحزب أمام الضربات الإسرائيلية في حرب يوليو ٢٠٠٦.

حزب الله: مقارنة بين حربي الحزب في ١٩٨٩ و ٢٠٠٦م

	الحرب الأهلية ١٩٨٩	حرب يوليو ٢٠٠٦
القوة العسكرية	عدد غير معروف من الجنود: أسلحة قليلة، آر بي جي، صواريخ أرض-أرض، انتحاريون، تفجير سيارات	٣٠٠٠ صواريخ كاتيوشا، صواريخ موجهة سلكياً، صواريخ مضادة للمدرعات ومضادة للسفن، أسلحة قليلة.
العدو	١٠٠٠-٢٠٠٠ مقاتل من جيش الدفاع الإسرائيلي + جيش لبنان الجنوبي، مدرعات و ناقلات جند مدرعة، أسلحة مدفعية، قوة جوية.	١٠،٠٠٠ – ٣٠،٠٠٠ مقاتل من جيش الدفاع الإسرائيلي + مدرعات وناقلات جند مدرعة، حصار بحري، أسلحة مدفعية، قوة جوية.
التواجد	جنوب لبنان.	جنوب لبنان.
استراتيجية – المدنيين	إجبار، توفير الحد الأدنى من الخدمات والتسويق.	تقديم الخدمات والتسويق – بعض الإجبار.
استراتيجية – المولين	إيران: تقديم الخدمات والتسويق / سوريا: إجبار	إيران وسوريا: تقديم الخدمات والتسويق
الناتج	فشل الحزب	تمكن الحزب من النجاة

المصدر (Szekely, 2012).

التحديات التي تواجه حزب الله وتهدد مشروعيته:

يواجه حزب الله صعوبات تهدد مشروعيته وتحاصر مصادر قوته، وذلك بعد أن بلغ الحزب أعلى درجات الشعبية لبنانياً وعربياً بعد حرب يوليو

٢٠٠٦م. ويمكن تلخيص أهم هذه التحديات وفق التالي:

تحديات مشروعية السلاح وشعار المقاومة:

تعرضت مشروعية سلاح حزب الله للمساءلة بقوة، واهتز شعار المقاومة الذي كان يستخدمه الحزب لتسويغ حمله السلاح، وذلك عندما تحول السلاح من مواجهة إسرائيل إلى الاستقواء على الداخل ومحاولة السيطرة على الدولة اللبنانية وتصفية الخصوم السياسيين.

وكانت هناك محطات أدت إلى التشكيك في هذا السلاح:

أولاً: اغتيال الرئيس رفيق الحريري في فبراير ٢٠٠٥. وما تبع ذلك من توجيه المحكمة المختصة باغتيال الحريري الاتهام لأربعة أعضاء من حزب الله بالتورط في عملية الاغتيال ورفض الحزب تسليمهم للمحاكمة. وثانياً: احتلال الحزب لبيروت في مايو ٢٠٠٨، وإسقاطه لحكومة فؤاد السنيورة بقوة السلاح. وثالثاً: تورط حزب الله لوجستياً وعسكرياً بدعم نظام الأسد وقمع الثورة في سوريا.

الأزمة السورية والسقوط المتوقع لنظام الأسد:

سيؤثر على وصول الإمدادات العسكرية والأسلحة الإيرانية إلى حزب الله، وخسارة حزب الله لعمق استراتيجي مهم، كما أن تورط حزب الله بالدفاع عن النظام السوري أثر على شعبيته بين مؤيديه من الشيعة اللبنانيين وحلفائه السياسيين والمتعاطفين معه في لبنان والعالم العربي (انظر فقرة تدخل حزب الله في سوريا في هذا التقرير).

إمكانية إدراج حزب الله على القوائم العالمية للإرهاب:

عمل حزب الله وكيلاً لإيران سواءً لتنفيذ أعمال إرهابية دولية لمصلحتها أو لدعم وتدريب جماعات متطرفة لترسيخ النفوذ الإيراني في المنطقة. فمن المعروف أن حزب الله متورط بدعم جماعة الحوثيين في اليمن وتدريبهم ميدانياً وفي معسكرات في لبنان بالإضافة إلى استضافة قناتهم الفضائية التي تبث من الضاحية الجنوبية. وكذلك دعم جماعات متطرفة بحرينية وتدريبها. كما تم اتهام حزب الله بأعمال إرهابية دولية مثل تفجير حافلة لبعض السياح الإسرائيليين في بلغاريا ٢٠١٢، وكذلك التخطيط لأعمال إرهابية في قبرص. وهذا ما قد يؤدي إلى أن يوضع الحزب على القائمة الأوروبية والخليجية للإرهاب. ويعني وضع الحزب على لائحة الإرهاب أنّ كافة الأعمال الإجتماعية والتجارية التي تقوم بها المنظمة ومجموعة داعميها في أي دولة عضو في الاتحاد الأوروبي سوف يتم تجميدها وسوف تُصادر أموالها.

الفساد المالي:

بنى حزب الله سمعته لبنانياً على الوقوف مع الفقراء ورفضه للفساد والمحسوبية المهيمنة على المشهد السياسي اللبناني، إلا أن الفضائح المالية وقضايا الفساد بدأت تضرب حزب الله بقوة. فقضية إفلاس الملياردير اللبناني صلاح عز الدين المقرب من حزب الله، أدت بشكل كبير إلى تراجع شعبية الحزب حيث تراجعت نسبة تمثيل الحزب في البرلمان من ١٤٪ إلى ١١٪. وتلا ذلك فضيحة مصنع حبوب الكبتاغون في البقاع الذي كان وراءه شقيق نائب من الحزب. وليس انتهاءً بفضيحة الأدوية المزورة التي اتهم بها شقيق الوزير والنائب عن الحزب محمد فنيش.

العقوبات الدولية المفروضة على إيران:

أدت العقوبات الدولية المفروضة على إيران إلى تراجع الدعم المالي الإيراني لحزب الله إلى قرابة ٥٠٪ كما تذكر بعض التقارير الدولية.

* * *

المراجع

- Simon Haddad. "Explaining Lebanese Shii adherence to Hezbollah: alienation, religiosity and welfare provision". Defense & Security Analysis. 29:1. 2013. pp. 16-29.
- Daniel Byman. "The Lebanese Hizballah and Israeli Counterterrorism". *Studies in Conflict & Terrorism*. 34:12. 2011. pp. 917-941.
- Matthew Levitt. "Criminal Connections: Hizbullah's Global Illicit Financing Activities". *IHS Defense, Risk and Security Consulting*. September 2012, pp. 18-25.
- Michael Crawford and Jami Miscik. "The Rise of the Mezzanine Rulers: The New Frontier for International Law". *Foreign Affairs*. 8:6. November/December2o1o, pp.123-32.
- Ora Szekely. "Hezbollah's Survival: Resources and Relationships". *Middle East Policy*. XIX: 4. Winter 2012. pp. 110-126.

تدخل حزب الله في سوريا

مع بداية الثورة السورية توالت الاتهامات لحزب الله بدعم النظام السوري لوجستياً وعسكرياً، إلا أن قيادات الحزب وعلى رأسها الأمين العام للحزب حسن نصر الله كانت دائمة النفي لوجود أي مشاركة للحزب بدعم النظام السوري بحجة أن النظام لا يحتاج إلى أي دعم خارجي (كلمة نصر الله، أكتوبر ٢٠١٢). لكن تتابع التقارير الميدانية، بالإضافة إلى سقوط قتلى تابعين لحزب الله في جبهات القتال في سوريا؛ أنهى أي جدل يتعلق بهذا الأمر. ويرى كثير من المتابعين أن مقاتلي حزب الله يقومون بتقديم المساعدات اللوجستية لقوات النظام السوري، بالإضافة إلى تدريب مقاتلي الميليشيات الشيعية (السورية واللبنانية) المعروفين بالشبيحة. وأيضاً فهناك عناصر من الحزب مشاركة في القتال بشكل مباشر.

وفيما يلي بعض أهم المناطق السورية التي تشهد حضوراً عسكرياً للحزب:

أولاً: منطقة الهرمل (البقاع)- القصير (حمص)

مصدر الصورة: موقع قناة المنار

يقع قضاء الهرمل في شمال شرق لبنان على الحدود مع سوريا، ويحتوي هذا الخط الحدودي على بعض القرى الشيعية محاطة بحزام سني يمتد إلى مدينة حمص في الشمال الشرقي وفي الغرب إلى منطقتي عكار والضنية السنيتين في الداخل اللبناني.

ولأن الحدود السورية اللبنانية ليست محددة بشكل نهائي، فإن هناك عشرات العوائل اللبنانية الشيعية تقيم منذ سنوات طويلة في بعض القرى داخل الحدود السورية.

وخلال الثورة حرص الجيش الحر على فرض سيطرته على هذا الشريط الحدودي لتأمين عمليات التهريب والدعم اللوجستي للعمليات في منطقة حمص لا سيما وأن امتدادات المنطقة في الجهة اللبنانية ترجع إلى عكار والضنية المؤيدتين للثورة السورية. ومن الجهة الأخرى فقد سعى حزب الله إلى فرض سيطرته على القرى الشيعية والمختلطة (سنة وشيعة) في المنطقة بحجة حماية العوائل الشيعية اللبنانية المقيمة هناك، وكذلك قام بمحاولة للسيطرة على القرى السنية بحجة طرد المقاتلين منها. كما أنه استخدم هذه المنطقة لتأمين حماية عسكرية وصاروخية لعمليات جيش النظام السوري ضد الجيش الحر في المنطقة ولزيادة الضغط على الجيش الحر وطرده من تلك القرى.

وفي يوم ٢٠١٢/٩/٣٠ تم الإعلان عن مقتل العسكري القيادي بحزب الله علي حسين ناصيف المعروف بأبي العباس في منطقة القصير إثر مواجهات مع الجيش الحر، ويعتبر ناصيف أعلى ضابط في حزب الله يُعلن عن مقتله في سوريا.

كما وجه الجيش الحر في يوم ٢٠١٣/٢/١٨ تحذيراً لحزب الله بأنه إذا لم يتوقف عن قصف الأراضي السورية فسيتم الرد عليه في داخل الأراضي اللبنانية.

إن هذه المنطقة تُعتبر استراتيجية في المعركة بين الجيش الحر والجيش

النظامي السوري، ففي حالة إتمام الجيش الحر السيطرة عليها فإنه سيتمكن من تخفيف الضغط والحصار على مدينة حمص، كما سيسهل وصول المساعدات وعمليات التهريب مع لبنان بشكل كبير. وفي المقابل فإن حزب الله يسعى إلى تكثيف وجوده هناك وعسكرة القرى الشيعية وذلك في محاولة للضغط على الجيش الحر وتضييق الخناق على الحزام السني الذي يشمل حماة وحمص ومنطقة القلمون السورية.

ثانياً: كتائب أبي الفضل العباس

في ضاحية السيدة زينب في أطراف دمشق تم تكوين ما يسمى كتائب أبي الفضل العباس، وهي تجمع لعدد من الكتائب الشيعية والعلوية العراقية والسورية واللبنانية للدفاع عن مقام زينب بنت علي في دمشق.

فمن العراق: توجد عناصر ومجموعات من جيش المهدي، وفيلق بدر، وعصائب أهل الحق وكتائب حزب الله، بالإضافة إلى مجموعات العراقيين الذين كانوا يقيمون في منطقة السيدة زينب بدمشق. ويقدر عدد هؤلاء العراقيين المقاتلين بـ٥٠٠ مقاتل في أواخر عام ٢٠١٢ (انظر تقرير وكالة رويترز: http://s.v22v.net/yUH).

ومن سوريا: توجد مجاميع الشبيحة (شيعة وعلويون في أغلبهم).

ومن لبنان: حزب الله، ومجموعات علوية.

وبالإضافة إلى المشاركة في القتال يقوم جنود حزب الله بتدريب هؤلاء المقاتلين على التقنيات القتالية، والهدف المعلن لهذه الكتائب هو حماية ضريح السيدة زينب، لكن مقاطع فيديو اليوتيوب التي يبثها مقاتلو كتابي أبي الفضل العباس تظهر قتالهم مع عناصر من الجيش النظامي السوري والشبيحة. http://s.v22v.net/8Oj

مستقبل دعم حزب الله للنظام السوري وحدود التدخل

مع بداية الثورة في سوريا أعلنت الحكومة اللبنانية التزامها بمبدأ النأي بالنفس، وذلك لتجنيب لبنان أية انقسامات قد تؤثر على أمنه الداخلي، وقد حظي هذا الإعلان بتأييد ودعم عربي ودولي. لكن حركتي أمل وحزب الله اتخذتا موقفاً آخر، فقد تولى وزير الخارجية اللبناني عدنان منصور (حركة أمل) مهمة الدفاع عن النظام السوري سواءً في اجتماعات الدول العربية، أو حتى في الدفاع عن النظام السوري في قصفه للأراضي اللبنانية. أما حزب الله فيقدم دعماً لوجستياً وعسكرياً شبه معلن للنظام السوري لمساعدته في مواجهة الثورة. وقد استنكرت دول الخليج العربي هذا الانحياز غير المقبول للنظام السوري، وتم التعبير عن ذلك في أكثر من موقف رسمي كان أهمها وأكثرها حزماً هو الرسالة التي نقلها الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبداللطيف الزياني للرئيس اللبناني ميشيل سليمان حيث أبلغه «قلق مجلس التعاون البالغ من مواقف لبنان الأخيرة و بعض الأطراف اللبنانية من الأوضاع في سوريا التي لا تعكس سياسة (النأي بالنفس) التي أعلن لبنان التزامه بها. وعبر لفخامته عن تطلع دول المجلس إلى أن يحافظ لبنان على سياسته المعلنة، وأن يلتزم بمواقفه الرسمية، لأن المواقف الرسمية لها تأثيرات إقليمية ودولية تنعكس على الأمن والاستقرار في المنطقة.» وقد حملت كثير من الأطراف اللبنانية هذه الرسالة على محمل الجد لما تحمله من مضامين سياسية واقتصادية يعجز لبنان عن مواجهتها.

هل سيتوقف حزب الله؟

يبدو أن استقالة حكومة ميقاتي لن تؤثر كثيراً على إصرار حزب الله على دعم النظام السوري، كما يظهر من تقسيم قواته بين منطقتي القصير والسيدة زينب هو اتباعه استراتيجية الدفاع عن الأسد حتى النهاية واستعداده للتدخل العسكري المكشوف إذا تطورت الأمور على الأرض. فتمركز كتائب أبي الفضل العباس في منطقة السيدة زينب توضح إصرار الحزب على الدفاع عن النظام في دمشق عندما تصل المعارك إليها، وتأمين مخرج آمن لبشار الأسد إذا اضطروا لذلك. وكذلك القوات في منطقة القصير تهدف إلى زيادة الضغط على الجيش الحر، وقطع الإمدادات عنه.

* * *

حزب الله في مرحلة ما بعد الأسد

تتضارب التحليلات حول مستقبل حزب الله في مرحلة ما بعد سقوط نظام بشار الأسد، حيث يرى بعض المحللين أن الحزب سينهار بشكل دراماتيكي عند خسارته للدعم السوري، بينما يرى آخرون بأن الحزب على العكس من ذلك سيزداد قوة، وأنه سيبقى فاعلاً قوياً في الساحة اللبنانية. وفيما يلي استشراف لمستقبل الحزب على المدى القريب والبعيد:

أولاً: من الناحية العسكرية: قد تنخفض القوة العسكرية لحزب الله بعد رحيل نظام الأسد كون سوريا من أكبر داعمي الحزب لوجستياً وعسكرياً بعد إيران، وقد أشاد حسن نصر الله بالدعم الذي قدمته سوريا للحزب في خطاب قال فيه: «إن أهم الأسلحة التي حاربنا إسرائيل بها في حرب يوليو (٢٠٠٦) جاءت من سوريا.» (Khashan, 2013). ولكن هذا بالتأكيد لن يعني انتهاء القوة العسكرية للحزب بالكامل، فأهمية سوريا العسكرية للحزب كما أعرب بعض السياسيين اللبنانيين ومنهم سمير جعجع تأتي في الدرجة الأولى من كونها معبراً للأسلحة وقد استطاع الحزب في أثناء الثورة السورية استبدال هذا المعبر بآخر. كما أن من المرجح أن تضخ إيران المزيد من المساعدات للحزب حفاظاً على أهم حليف لها في المنطقة.

وأما من الناحية السياسية: فإن الحزب سيتأثر بلا شك بسقوط نظام حليف كان يوفر دعماً عسكرياً ولوجستياً وسياسياً، لكن كون حزب الله حليفاً أولياً لإيران سيجعل وقع الصدمة عليه أخف من باقي الأحزاب المحسوبة على سوريا بشكل أساسي مثل حركة أمل وحزب البعث العربي الاشتراكي- فرع لبنان وحركة التوحيد العربي الدرزية (وئام وهاب) والحزب القومي السوري وتيار المردة، مما قد يجعل هؤلاء يبادرون إلى الإنضواء تحت عباءة حزب الله للحصول على الحماية. ومن جهة أخرى فإن بعض الأحزاب التي كانت حليفة -إلى حدٍ ما- لحزب الله خوفاً من سوريا مثل الحزب الاشتراكي التقدمي (وليد جنبلاط) سوف تكشف عن انفصالها عن الحزب. وباختصار فإن سقوط نظام بشار الأسد سوف يعيد ترتيب التحالفات على الساحة اللبنانية وسيخسر حزب الله بعض حلفائه وقوته السياسية ولكنه في المقابل سيحصل على سيطرة كاملة على باقي الحلفاء في تحالف ٨ آذار. وإلى هذا يشير تخوف أمين الجميل من أن سقوط الأسد لن يضعف الحزب بل قد يزيد من قوته ويخوله لقيادة الساحة اللبنانية (Daily Star Newpaper).

ومن الناحية المالية: كما سبق فإن الحزب يعتمد بشكل كبير على الأموال التي تأتيه من الخارج في تقوية ترسانته العسكرية وبناء شبكة من المؤيدين المرتبطين بمؤسساته الاجتماعية والخيرية. إلا استمرار العقوبات الدولية على إيران، والسعي إلى إدراج الحزب على القائمة الأوروبية للإرهاب، حيث سواءً تم الإجماع الأوروبي أو لم يتم على إدراج حزب الله ضمن قائمة الإرهاب، فإن الحزب سيتعرض لعقوبات اقتصادية أوربية مؤلمة ستؤثر على تدفق الأموال إلى الحزب. وكذلك إذا تم الاتفاق على وضعه على القائمة الخليجية للإرهاب، فإن هذه الأسباب ستؤثر على القدرة المالية للحزب بشكل كبير.

ففي المستقبل القريب: يبدو أن حزب الله سيخسر بعض المواقع السياسية إلا أنه سيجعل من نفسه مرجعية سياسية بديلة للنظام السوري. بالإضافة إلى أن ضعف الدولة اللبنانية وعدم وجود مرجعية قوية منافسة سواءً عند السنة أو الشيعة أو المسيحيين سيجعل خسارة حزب الله أقل.

إلا أنه على المستوى البعيد: فالفضائح المالية وتوجيه السلاح للداخل بدلاً من إسرائيل نزعت عن الحزب صورته الطهورية التي كان يروجها خلال عقود في أعين كثير من اللبنانيين. بالإضافة إلى أن الارتهان المفضوح للخارج (إيران) واستمرار الحصار المالي والضغط الدولي على الحزب سيؤدي إلى التململ في الداخل الشيعي وخسارة الحزب لجزء كبير من قاعدته الشعبية. كما أن استمرار تورط الحزب في قمع الثورة في سوريا وتزايد أعداد القتلى بين صفوفه بدأت باب الاعتراض والتململ والضيق من سياسات الحزب بين مؤيديه (Hajj, 2013). لذا فإن تقوية مؤسسات الدولة عن طريق الدعوة إلى الحوار، والاستثمار في التعليم والخدمات الاجتماعية، والعدالة في العملية السياسية، سيجعل من الممكن فك ارتباط عدد كبير من اللبنانيين بحزب الله وجعله غير ذي جدوى بالنسبة لهم (انظر) Crawford and Miscik, 2010.

الثابت والمتغير في الأيديولوجيا السياسية لحزب الله

تختلف اتجاهات المحللين والسياسيين في تصنيف حزب الله ومن ثَمّ كيفية التعامل معه بناءً على ذلك. حيث يرى بعض الباحثين بأن الحزب مر بمراحل تطور انتقل خلالها من الانتماء الأممي إلى الانتماء الوطني،

ومن كونه مجموعة مسلحة إلى حزب سياسي مشارك في البرلمان والحكومة. وبناءً على ذلك –كما يرى هؤلاء المحللون– فإنه يمكن للحزب ومن خلال ضغوط دولية النأي بنفسه عن النظامين السوري والإيراني، والعمل على ترسيخ شراكة سياسية في الساحة اللبنانية. وفي الجهة الأخرى يرى بعض المحللين أن الحزب هو حزب عقائدي مرتهن للإرادة الإيرانية، وأن أي تغير أو انفتاح في سياسات الحزب ليس سوى تغيراً تكتيكياً ولا يمس جوهر استراتيجية الحزب وأيديولوجيته.

وللوصول إلى فهم أدق لسياسات حزب الله، فقد يكون من الأفضل تقسيم هذه السياسات إلى ثنائيات ثابت ومتغير. فالثابت: هو المبادئ غير القابلة للتغيير أو للتنازل عنها. أما المتغير: فهي السياسات والتحالفات المتغيرة وفق الظروف الدولية والمحلية التي تدعو إلى بعض المرونة. والخلط بين هذين الأمرين في دراسة حزب الله أدى إلى الاختلاف في تقييم الحزب سواءً من قبل الباحثين والسياسيين.

أولاً: مرجعية الحزب:

ثابت: يدين الحزب بمرجعية الولي الفقيه الذي هو المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في الجمهورية الإيرانية، وأن النموذج الإيراني هو الأمثل.

- إنشاء الحزب تم بعد موافقة الخميني على العريضة المعروفة بوثيقة التسعة.
- "إننا أبناء أمّة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزيّة في العالم... نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثّل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدّد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظلّه مفجّر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة». (الرسالة المفتوحة للحزب ١٩٨٥م).
- إن الإمام الخامنئي –الولي الفقيه– بالنسبة إلينا، يمثل مرجعا دينيا وإماما وقائدا بكل ما للكلمة من معنى، كما يمثل أي رمز ديني كبير في أي طائفة دينية في العالم. الإمام يمثل ذلك بالنسبة إلينا، ويمثل أكثر من ذلك أيضا (حسن نصر الله، ١٩٩٧م).
- "يعتبر حزب الله إيران الإسلام دولةً مركزيةً مهمة في العالم الإسلامي... إن اختلاق التناقض مع الجمهورية الإسلامية في إيران من قِبل بعض الجهات العربية يمثل طعناً للذات وللقضايا العربي" (الوثيقة السياسية لحزب الله ٢٠٠٩م).

ثانياً: السياسة الداخلية للحزب:

الثابت: السيطرة على لبنان. المتغير: شكل السيطرة وطبيعتها.

الايديولوجيا والمرجعية الفكرية

الثابت	المتغير
السيطرة على لبنان عن طريق سياسة الاحتكار السياسي (Monopolization) **احتكار الشيعة:** تم على مراحل: فأولاً تمت عمليات اغتيال لليساريين الشيعة، من أمثال حسين مروة ومهدي عامل. وبعد ذلك بدأت مواجهات حزب الله مع حركة أمل في سبيل الحزب للسيطرة على الشيعة، كما تم استبعاد وتقليص نفوذ العوائل التقليدية الشيعية الدينية والسياسية. **احتكار المقاومة:** من خلال خطة ممنهجة نجح حزب الله باحتكار سلاح المقاومة ولم يعد يسمح لأي مجموعة بالقتال إلا تحت إشراف حزب الله. كما نجح حزب الله في استغلال الانقسام المسيحي الماروني وقام بالتحالف مع ميشيل عون. **أما السنة:** فقد بدأ الحزب بمخطط لإضعاف القيادات الدينية والسياسية السنية، حيث يتهم بعضهم الحزب بعمليات اغتيال علماء الدين السنة من أمثال الشيخ أحمد عساف، وصبحي الصالح. وكذلك اغتيال القيادات السنية الكبيرة حيث تم اتهام الحزب بالمشاركة في اغتيال رفيق الحريري. (Khashan. 2013).	• ١٩٨٥: الدعوة إلى إقامة نظام إسلامي ورفض نظام الطوائف اللبناني. وعدم الاعتراف بلبنان. • القبول بالمشاركة في النظام اللبناني واتفاقية الطائف، عام ١٩٩٢م (تم اتخاذ القرار في طهران، وبفتوى من الولي الفقيه). • المشاركة في الانتخابات البرلمانية بعد خلاف داخلي حسمته فتوى من الولي الفقيه تؤيد المشاركة في الانتخابات، مع رفض المشاركة في الحكومة. • ٢٠٠٥: المشاركة في الحكومة. • ٢٠٠٩: المطالبة بثلث الوزراء في الحكومة لإمكانية تعطيل قراراتها. • ٢٠١١: تشكيل ما سمي بحكومة (حزب الله) برئاسة نجيب ميقاتي.

السياسة الخارجية:

الثابت: التماهي مع السياسة الخارجية الإيرانية، وتصدير الثورة. «نحن لا نقول إننا جزء من إيران؛ نحن إيران في لبنان، ولبنان في إيران».

"نحن لا نعتبر أنفسنا جزءاً منفصلاً عن الثورة في إيران، بل نعتبر أنفسنا – ونسأل الله تعالى أن نكون كذلك– جزءاً من الجيش الذي يريد الإمام تشكيله من أجل تحرير القدس ونأتمر بأوامره، لأننا لا نؤمن بالجغرافيا بل نؤمن بالتغيير" (إبراهيم أمين السيد، المتحدث الرسمي باسم حزب الله، ١٩٨٧). فالعلاقة بإيران وتنفيذ أجندتها هو الثابت في السياسة الخارجية لحزب الله. وما عدا ذلك فهو متغير،

ومن ذلك **العلاقة مع سوريا**: ففي الثمانينيات: كانت العلاقة بين حزب الله وسوريا متوترة ووقعت مواجهات عسكرية بين الطرفين.

ومنذ التسعينيات وحتى اليوم: تكوين تحالف برعاية إيرانية.

- دعم الحركات المتحالفة مع إيران مثل الحوثيين في اليمن وبعض جماعات العنف في البحرين.

مما سبق يظهر أن حزب الله يتعامل مع السياسة بوصفها «تكليفاً شرعياً» لإقامة دولة الإسلام على النمط الإيراني، وأن مرجعيته الدينية (وبالتالي السياسية) تابعة للولي الفقيه الذي هو المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية. لذا فإن أي فهم صحيح لسياسة حزب الله يجب أن ينطلق من هذه المسلّمة. وهذا يفسر موقف حزب الله من أحداث المنطقة وتحالفه مع الجماعات الشيعية المتطرفة الموالية لإيران.

أما في الشأن الداخلي، فالحزب يمتاز بمرونة كبيرة في التعاطي مع السياسة الداخلية وبتكوين تحالفاته وذلك لخدمة مصلحته في السيطرة على لبنان سواءً سياسياً أو عسكرياً تمهيداً لإقامة دولة الإسلام وفق النمط الإيراني. فبعد أن كان الحزب يرفض الانخراط في الحياة السياسية اللبنانية ويصفها بالفاسدة، قبل ومنذ التسعينيات بالنظام السياسي وشارك في البرلمان ضمن كتلة «الوفاء للمقاومة»، وأصبح لاعباً مهماً على الساحة السياسية. وكذلك شارك في الحكومة ثم سعى إلى السيطرة عليها مخالفاً توجهاته السابقة في عدم المشاركة في تشكيل أي حكومة. والسبب في ذلك هو سعيه لحماية مكتسباته ولفرض هيمنته على صناعة القرار في لبنان.

* **

المراجع

عبد الغني عماد، "حزب الله: التأسيس، والمرجعية، والمسارات"، ضمن كتاب الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مجلدان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣.

- Hilal Khashan. "Hezbollah's Plans for Lebanon". *Middle East Quarterly*. Vol. 20. Issue 2. Spring 2013.

- Daily Star. "Hezbollah Likely to Control Lebanon". October 11. 2012.

- Elli Hajj. "Lebanon's Shiites BeginTo Question Hezbollah". *al-Monitor*. 12 April 2013. < http://www.al-monitor.com/pulse/originals/201304//hezbollah-lebanon-fighters-syria-questions.html>.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

ص.ب ٥١٠٤٩ الريـــــاض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ (١١ ٩٦٦+) تحويلة: ٦٧٦٤ فاكس: ٤١٦٢٢٨١ (١١ ٩٦٦+)

بريد إلكتروني: **salsarhan@kfcris.com**